



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التحذير من الفتوى بغير علم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿۝﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70، 71]... أما بعدُ ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ثُمَّ أَمَا بَعْدُ :

فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى وأعلموا أن الله ربكم وحده له الخلق وأنه وحده له الأمر والحكم كما قال الله عز وجل: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: 54] وقال الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: 88] فلا خالق إلا الله ولا حاكم على الخلق ولا بين الخلق عند الاختلاف إلا الله قال الله عز وجل: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: 10] وقال الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: 59] فإذا كان الله هو الخالق وهو المدير للخلق وهو الحاكم وحده فهو الذي يوجب الشيء ويحرمه وهو الذي يندب إليه ويحلله إما في كتابه العظيم أو على لسان رسوله النبي الكريم حتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال عن نفسه حين أكل الصحابة رضي الله عنهم من الثوم عام خيبر وكانوا جوعاً ثم راحوا إلى المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم من أكل من هذه الشجرة الحبيثة شيئاً فلا يقربنا في المسجد فقال الناس حرمت حرمت وكأهم والله أعلم أخذوا التحريم من وصف النبي صلى الله عليه

وسلم للثوم بأنه حبيث قالوا حرمت حرمت فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال (يا أيها الناس إنه ليس بي تحريم ما أحل الله لي ولكنها شجرة أكره ريجها)⁽⁴⁾ فهاهو النبي صلى الله عليه وسلم أعلم الخلق بشرع الله يقول إنه ليس بي تحريم ما أحل الله لي ولكنها شجرة أكره ريجها فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يملك أن يحرم ما أحل الله له فكيف بغيره إذا فالحكم لمن الحكم لله العلي الكبير ولقد أنكر الله على الذين يجللون ويحرمون بأهوائهم فقال الله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَدْنَىٰ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ * وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [يونس: 59-60] وقال جل ذكره: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل: 116-117] وأنكر الله عز وجل على قوم اتخذوا من دون الله شركاء في التشريع فقال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى: 21] أيها المسلمون أيها المؤمنون بالله ورسوله إن التحليل إلى الله وإن التحريم إلى الله وإن الإيجاب إلى الله وإن النذب إلى الله وإن الحكم الشرعي كالحكم الكوني كل ذلك إلى الله وإن من أكبر الجنايات أن يقول الشخص عن شيء إنه حلال وهو لا يدري عن حكم الله فيه أو يقول عن الشيء إنه حرام وهو لا يدري أن الله حرمه أو يقول عن الشيء إنه واجب وهو لا يدري أن الله أوجبه أو يقول عن الشيء إنه ليس بواجب وهو لا يدري عن حكم الله فيه إن هذا لجناية كبيرة إنه والله لجناية كبيرة وإنه لسوء أدب مع الله عز وجل إن الله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: 1] كيف تعلم أيها المسكين أن الأمر كله لله وأن الحكم إلى الله ثم تقدم بين يديه فتقول في دينه وشريعته ما لا تعلم أنه من دينه وشريعته إن الله تعالى قرن القول عليه بلا علم قرنه بالشرك فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْأثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 33] لقد قال ابن القيم رحمه الله إن القول على الله بلا علم أعظم من الشرك به لأن القول على الله بلا علم يتضمن القدح في شريعته والقدح في حكمته ويتضمن التشريع من دونه ويتضمن إضلال عباده بهذا القول ولهذا كان أعظم ضررا من الإشراك بالله فاتقوا الله عباد الله اتقوا الله ولا تقولوا على الله ما لا تعلمون إن القول على الله بلا علم إنه جناية في حق الله وجناية في حق رسول الله و قدح في دين الله وإضلال لعباد الله فاتقوا الله عباد الله اتقوا الله لقد كان السلف الصالح يتدافعون الفتيا حتى تصل إلى من لا يمكنه أن يتعذر عنها أيها الناس إن بعض العامة يفتي نفسه أو يفتي غيره بما لا يعلم أنه من شريعة الله يقول هذا حلال أو هذا حرام أو هذا واجب وهو لا يدري عن ذلك أفلا يعلم هذا أن الله تعالى سائله عن ما قال يوم القيامة أفلا يعلم أنه إذا أضل شخصا فقد باء بإثمه وإثم من أتبعه على ذلك إلى يوم القيامة إن الفتيا بلا علم حرام وإذا كانت لم توافق الحق فإن إثم من خالف الحق بهذه الفتيا يكون على من أفتى بها حيا وميتا ويكون كل من اتبع هذه الفتيا الضالة يكون متعلقا بهذا وقد باء بإثمه وإن بعض العامة إذا رأى شخصا يريد أن

يستفتي عالماً يقول له هذا العامي لا حاجة أن تستفتي هذا واضح هذا حرام مع أنه في الشرع حلال فيحرمه مما أحل الله له أو يقول هذا واجب مع أنه في الشرع غير واجب فيلزمه بما لم يلزمه الله به أو يقول هذا حلال مع أنه في الشرع حرام فيوقعه في ما حرم الله عليه أو يقول هذا غير واجب مع أنه في الشرع واجب فيحرمه من فعل ما أوجب الله عليه إن هذا جنابة عظيمة إنه خيانة لأخيه حيث غره بدون علم رأيتم لو أن أحدا سألك عن طريق مكة من أين يذهب إليها فذكرت له طريقاً وأنت لا تعلم أنه يوصل إلى مكة أفلا يعد الناس ذلك خيانة وتغريراً هذا مع أن واضح الطريق إلى مكة هم البشر والوصول إلى البلد قد يكون من متاع الدنيا فكيف بمن تكلم بما لا يعلم في شريعة الله التي شرعها الله لعباده والتي أراد الله من عباده أن يتوصلوا بها إلى رضوانه ودار كرامته هذه مصيبة أن يفتي الإنسان بلا علم أو أن يمنع غيره من الاستفتاء وهناك مصيبة أخرى قد لا تقل عنها مصيبة الأوهي أن بعض العامة ينقلون عن بعض أهل العلم كلاماً أو فتوى نعلم أن هؤلاء الذين نقلت عنهم الفتوى لا يقولون بها ولا يفتون بها ولكن هؤلاء الناقلين وهموا في النقل إما لكونهم فهموا كلام العالم على غير مراده أو أنهم أسأوا التعبير في السؤال فأجابهم العالم بحسب ما فهم من سؤالهم فحصل الخطأ وربما يكون لبعض هؤلاء العامة ربما يكون لهم قصد سيئ في ما نقله عن العالم إما أن له هوى في فعل هذا الشيء فينسبه إلى العالم ليسهل على الناس فعله وإما أنه يريد تشويه سمعة العالم والتنفير منه لأنه أفتى بفتوى لا توافق هواه أو قال قولاً لم يعرفه من قبل وهذا من أعظم الجنايات على الخلق لأن التنفير عن أهل العلم الموثوق بهم ليس تنفير عن أشخاصهم ولكنه تنفير مما حملوه من شريعة الله عز وجل فليحذر الإنسان من القول على أهل العلم وليتحرر الدقة والصحة في ما ينقله عنهم وإذا سمع الإنسان عن عالم من العلماء قولاً يستنكره فإن عليه أن يتصل بهذا العالم الذي نقل عنه القول حتى يتبين له الأمر وهناك طامة ثالثة تقع من بعض المتعلمين الذين لم يبلغوا من العلم غاية يتأهلون للفتيا بها فمنهم من يقع في ما يقع فيه بعض العامة من الجرأة على شريعة الله عز وجل في التحليل والتحريم والإيجاب فيتكلم في ما يجهل ويجهل في الشريعة ويفصل وليس معه من العلم إلا كفقير بيده دريهمات إذا سمعت الواحد منهم يتكلم فكأنما ينزل عليه الوحي لجزمه في ما يقول ومجادلته في ما يخالف المنقول والمعقول فتأمل يا أخي تأمل خطأ هذا المجادل في الحكم والفهم وتأمل أنه كذب على الرسول عليه الصلاة والسلام في فهم كلامه على غير ما أراده النبي صلى الله عليه وسلم والله إن هذا هو الجهل المركب بل مركب المركب جهل في الحكم و جهل في الفهم و جهل بأدلة الشريعة الأخرى أفلا يعلم أن نبينا صلى الله عليه وسلم قد بلغ البلاغ المبين وبين معنى قوله (إن ما جعل الإمام ليؤتم به بينه صلوات الله وسلامه عليه بقوله فإذا كبر فكبروا) إلى أن قال (وإذا صلى قاعدا فصلوا قعوداً أجمعون) أيها المسلمون اتقوا الله عباد الله والله إن القول على الله بلا علم إنه جنابة عظيمة إن الفتوى ليست متجراً تباع في الأسواق يكسبها الإنسان فيربح إنها مسئولية عظيمة ولولا أن أهل العلم يخافون من كتمان العلم أو أن يرجع الناس إلى جهالة يضلونهم لما أفتوا لأن الفتوى عظيمة مسئولية وتحمل نساءل الله أن يوفقنا جميعاً للصواب عقيدة وقولاً وعملاً احذروا عباد الله أن تقولوا على الله ما لا تعلمون فإن الله تعالى يقول في نبيه وهو والله اتقى الأمة لله وأعلمهم بشريعة الله يقول

عز وجل: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الحاقة: 44-47] والوتين عرق متى قطع هلك الإنسان فإذا كان هذا قول الله عز وجل في رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فما بالك بمن دونه فيا عباد الله اتقوا الله عز وجل واعلموا أنه من العقل والدين والعلم أن يقول الإنسان لا أعلم إذا سئل عن شيء لا يعلمه وإن هذا القول لا ينقصه شيئاً بل يقربه إلى ربه ويزيده إيماناً وعلماً وثواباً وثقة عند الناس لأن الناس إذا رأوه إذا كان لا يعلم يقول لا أعلم وإذا كان يعلم أفتاهم بما يعلم واثقوا به وعلموا أنه صادق ولكن إذا كان إذا سئل عن مسألة معضلة يعجز عنها مثل شيخ الإسلام ابن تيمية ذهب يقول فيها يجمل ويفصل ويحقق ويدقق على زعمه وهو من اجهل عباد الله بما أسأل الله تعالى أن يوفيني وإياكم للهدى والصلاح وجعلنا هداة مهتدين دعاة مخلصين.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين والمؤمنين من كل ذنب، فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية: الحمد لله على فضله وإحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليماً كثيراً.

هذا وأعلموا أيها المسلمون: أن الله سبحانه وتعالى أمرنا بالصلاة والسلام على نبينا محمد، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، في كتابه فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب آية 56]... اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم صلاة وسلاماً دائماً متلازمين إلى يوم الدين.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل آية 90]، ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [سورة العنكبوت آية 45].